ملاحق الخليج, ملحق الدين للحياة

21 سبتمبر 2012 01:26 صباحا

ابن ربن الطبري . . رائد علوم الطب

يعتبر علي بن ربن الطبري رائد المؤلفين العرب في علوم الطب، به يبتدئ التأليف الطبي العربي، وعليه اعتمد الرواد الأوائل، وتأثروا بمنهجه وأسلوبه في التأليف، وهو صاحب الفضل في تعريف هؤلاء الرواد كالرازي وعلي بن عباس المجوسي وابن سينا بما احتوته المكتبة الطبية الهندية في عصره والعصور السابقة عليه، وهو أيضاً صاحب كتاب الدين والدولة الذي يعد ثاني كتاب عربي في الفكر السياسي بعد كتاب ابن المقفع رسالة الصحابة وقد تصدى فيه لبحث تاريخ المعتقدات السياسية والفلسفية من العصور القديمة وحتى عصره .

ولد ابن ربن الطبري بمدينة مرو من أعمال طبرستان عام 193 ه الموافق 808م، وتوفي عام 247 ه الموافق 861 م، وكان والده من المبرزين في وطنه، وكان الوالد يعمل شأن آبائه بالطب، وقد تولى هذا الولد تثقيفه وتعليمه، وتعلم ابن ربن الطبري العربية والعبرية والسريانية وقليلاً من اليونانية، وسافر إلى العراق من أجل العلم، وفيها راجع الكتب الهندية، ورأى أن يؤلف من معلوماتها كتاباً طبياً مرجعياً في الطب، وهكذا بدأ تصنيف كتابه الشهير فردوس الحكمة، وهو الكتاب الذي حذا حذوه فيه كبار الأطباء العرب اللاحقين به .

أستاذ الطب النفسي

عاد علي بن ربن الطبري إلى بلاده، وخدم أمير طبرستان، ثم انتقل مضطراً بعد فترة سياسية إلى الري ومارس فيها التطبيب وهو أستاذ الرازي المباشر، ثم اختاره المعتصم ليتولى أمر الكتابة في ديوانه، وبقي في عاصمة الخلافة العباسية حتى عصر المتوكل بن المعتصم، وقد دعاه هذا إلى الإسلام فاستجاب وأشهر إسلامه، وقيل إنه أسلم منذ عهد المعتصم، وهو أول من بحث في الطب النفسي والأمراض النفسية، إضافة إلى هذا السبق وإلى سبقه في مجال التأليف الطبي العربي فقد حقق علي بن ربن الطبري انجازات علمية طبية متميزة، فقد أجاد وصف تشكل الفطريات على سطح الجلد، كما أجاد وصف آفات الجلد المختلفة . . وكذلك اقتحم مجال الكتابة عن تكوين الجنين، وامتد بالكتابة الطبية إلى العطور والزينة، ومن الطريف أن كتابه فردوس الحكمة يعد كتاباً في الطب والفلك والجغرافيا الطبيعية معاً ذلك أنه ضمن النوع القسم السادس من كتابه معلومات قيمة عن الأشياء المتجلية من الأرض والأصداف والأشياء المعدنية والدخان والرماد والزاج .

وذكر ابن النديم في الفهرست عدداً من مؤلفاته الأخرى وهي: تحفة الملوك، كناش الحضرة، منافع الأدوية والأطعمة والعقاقير، كتاب في الأمثال والأدب على مذهب الروم والعرب . وأضاف إليها ابن أبي أصيبعة في كتابه طبقاء الأطباء: عرفان الحياة، حفظ الصحة، كتاب في الرق، كتاب في ترتيب الأغذية، كتاب في الحجامة.

فردوس الحكمة

وكتاب فردوس الحكمة هو أقدم كتاب جامع لفنون الطب والصيدلة وصل إلينا من كتب العلماء العرب . ولقد أورد الطبري في مقالة منه كليات الطب الهندي ومعالجته من كتب شركا وسسرتا وندانا واشتا تقرير دي . وقد طبع الكتاب العالم الهندي الدكتور محمد زبير الصديقي سنة 1928 في حجم متوسط بلغ أكثر من 600 صفحة .

رتب ابن ربن الطبري كتابه على سبعة أنواع أي أقسام من العلم الطبي والصيدلي في ثلاثين مقالة جمعها في 360 باباً .

القسم الأول مقالة واحدة في بعض المعاني الفلسفية والمقالات والطبائع والكون والفساد، والقسم الثاني خمس مقالات يعرض لعلم الجنين والولادة ووظائف الأعضاء في النفس والبدن ومزاجات الأبدان وتربية الأطفال وتدبير الفصول والأسفار والعساكر .

والقسم الثالث مقالة واحدة في الاغتذاء وأنواع الأغذية، والقسم الرابع اثنتا عشرة مقالة وهو أكبر قسم في الكتاب يتناول الأمراض بصفة عامة ثم الأعراض الخاصة فيدرس أسبابها وعلاجها مبتدئاً من الرأس حتى القدم، وينتهي بمقالة في الفصد والحجامة وفحص البول .

ويبحث القسم الخامس مقالة واحدة في المذاقات والروائح والألوان، والقسم السادس مكون من ست مقالات خاصة بالمادة الطبية والسموم، حيث يدرس في المقالة الأولى الحبوب وقوى البقول والثمار واللحمان والألبان والأجبان والأسماك والأدهان والأشربة والأقشرجات العصارات والمربيات والخل والحلاوات والأملاح والأبازير والرياحين وأفاوية الطب والثيبا والغراء .

أما المقالة الثانية فقد خصصها للمادة الطبية وهي خمسة أبواب: الأول في الأدوية المقررة والعقاقير والدخان، والرماد والزاج، والرابع في قوى الأرض والطين المختوم، والخامس في إصلاح الأدوية وحفظها . وتحتوي المقالة الثالثة على

باب واحد في قوى الأدوية المسهلة وإصلاحها، أما المقالة الرابعة فتضم اثنين وأربعين باباً مخصصة لمنافع أعضاء الحيوانات .

وتضم المقالة الخامسة بابين في السموم وعلاماتها وعلاجها . وتحتوي المقالة السادسة على ثمانية أبواب في الأدوية المركبة والترياقات والأقراص والجوارشتات والربوب والأشربة والأدهان والمرهمات .

ويبحث القسم السابع أربع مقالات في البلدان والمياه والرياح والأفلاك والكواكب وينتهي بذكر ملخص من كتب الهند الطبية.

"حقوق النشر محفوظة "لصحيفة الخليج .2024 ©